المصـــــدر : المدينة المنورة - الأربعاء
التـــاريخ : 26-07-2006 العـــدد : 0
الصفحـات : 10 المسلسل : 8

د. عباس بن صالح طاشكندي في حديث عن المكتبات العامة

الملك عبد الله راع حقيقي للمكتبات العامة وهي صفة لا تتوفر في كثير من رؤساء الدول

حوار: محمد المنقري

يأتي الأستاذ الدكتور عباس بن صالح طاشكندي على رأس قائمة تضم مجموعة من المختصين السعوديين في شأن المكتبات والمعلومات، حيث أمضى سنوات طويلة في تدريس هذا العلم وأسهم في التخطيط والإشراف على كثير من المشاريع الوطنية المهمة، وألّف مجموعة من الإصدارات ذات الأثر الواضح في الساحة كما يتولى في الوقت الراهن الإشراف على موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وفي سياق الملف الذي نفتحه هذا الأسبوع حول المكتبات العامة ومكتبة الملك فهد العامة بجدة على وجه الخصوص، فإن الدكتور طاشكندي كان صاحب إسهام تخطيطي وإشرافي منذ الخطوات الأولى للمشروع، كما يؤكد الدكتور غازي مدني في الحوار الذي ننشره في ملفنا هذا، ولذا كان حوارنا معه موزعاً بين مجموعة محاور وقضايا نثر إجاباته حولها بصراحته المعهودة وثقافته الشمولية الرائعة:

المصـــدر : المدينة المنورة - الأربعاء
التـــاريخ : 26-07-2006 العـــدد : 0
الصفحـات : 11 المسلسل : 8

أحلام بدر الجوراي

في البدء كيف تنظر إلى التحولات الجديدة التي طرأت على طرأت على وضع المكتبات العامة بعد ضمها إلى وزارة الثقافة والإعلام؟

تسألني عن التحولات الجديدة التي طرأت على وضع المكتبات العامة بعد ضمها إلى وزارة الثقافة والإعلام. السؤال يبدو أنه سابق لأوانه، إذ لم يعلن حتى الآن عن تحولات جديدة. ربما يتعلق الأمر بتسكين المكتبات العامة ضمن هيئات الوزارة. ولكننا نتطلع إلى تحولات كبيرة في هذا المجال. المكتبات العامة تعد من أهم قنوات التثقيف الشعبي، وقد عانت في ماضيها القريب كثيراً من السلبيات لا مجال لسردها. ولكنها كانت محدودة العدد والإمكانات، رغم أننا في أمس الحاجة إليها في كل مدينة وقرية، بل وفي كل حي من أحياء المدن. نحتاج إلى شبكة من المكتبات العامة التي تلبي حاجات المواطن والمواطنة، الصغار والكبار وذوي الاحتياجات الخاصة. يؤطر مثل هذه المكتبة تاريخاً ثقافياً عاشته هذه البلاد، وعشنا بعضه حين كانت المكتبات الوقفية في مكة المكرمة والمدينة المنورة والرياض والأحساء تؤدي دورها في الأحياء والأزقة حتى أن المدينة المنورة وصفت من قبل بعض الرحالة بمدينة خزائن الكتب لتوافر ما يزيد على مائتي مكتبة وقفية تؤدي أغراضاً تثقيفية عامة في كافة أحيائها. ووزارة الثقافة والإعلام وهي تحت قيادة واحد من أبرز المثقفين، لا شك قادرة على إحداث تحولات كبيرة على المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية.

طيلة السنوات الطويلة الماضية راوحت المكتبات العامة في مواقع محددة، ولم تؤد رسالتها كما ينبغي، وأحيطت بانتقادات من الجمهور المثقف ومن منسوبيها أيضاً!! تُرى أين كان يكمن الخلل؟

نجاح هيئات التثقيف العامة

ومنها المكتبات العامة يحتاج إلى مناخ يستند إلى سياسات وطنية واستراتيجيات تنعكس على هيئات عديدة، تعليمية وثقافية واجتماعية، ويؤدي كل ذلك إلى إيجاد مواطن ومواطنة يحسون بحاجاتهم إلى تلك الهيئات ويُفَعّلُون أهدافها وغاياتها بالاستخدام الأمثل.

المكتبات العامة في البلاد ظلت لحقبة طويلة من مسؤوليات وزارة التربية والتعليم، وهذا أطّرها في حدود الغايات التعليمية، فكانت في نمو مجموعاتها تعمل كما لو كانت مكتبات مدرسية، التباين في مجموعاتها ضئيل، وبالتالي لم تكن هناك مساحات تميّز بين مكتبة عامة وأخرى، كانت مسؤوليات المكتبات العامة مركزية. وبالتالي استحالت إلى هياكل غير فاعلة لا علاقة لها بالبيئات التي تقوم فيها تلك المكتبات، حتى انعزلت عنها كلية.

وهذا ما أدى إلى انتقادات حادة، وجهها الجمهور المثقف.

ثم إن المكتبات العامة هيئات متجددة بما تحتوى على أوعية معرفية، ومساحات يتنفس فيها المثقفون بحواراتهم وأفكارهم البناءة. هذه إجابة مقتضبة على سؤالك لكنها تختزل الكثير مما يمكن قوله ومناقشته.

ربما كان مؤتمر الأدباء الأخير في الرياض. ثم لقاء جمعية المكتبات السعودية آخر مناسبتين تناولت واقع المكتبات العامة..والسؤال هنا عمّن يقع على عاتقه التفعيل الحقيقي للتوصيات وتحويلها إلى مسارات إنعاش لواقع المكتبات العامة؟

المؤتمرات واللقاءات من شأنها أن تثير الأسئلة. وربما تتجاوز ذلك أحياناً إلى وضع رؤوس أقلام

المصـــــدر : المدينة المنورة - الأربعاء
التـــاريخ : 26-07-2006 العـــدد : 0
الصفحـات : 11 المسلسل : 8

لبرامج. وهذا ما حدث في مؤتمر الأدباء في الرياض، وهو أيضاً ما تسعى الجمعية السعودية للمكتبات والمعلومات أن تثيره. وما يصدر عن اللقاءات لا يتعدى كونه أفكاراً مطروحة، ولكن أهميتها أنها تعبر عن اتجاه عام لا يمكن تجاهله.

في شأن كل ما أثير حول دور المكتبات العامة، يقع تفعيله الحقيقي على وزارة الثقافة والإعلام، إذ تستعين بتلك التوجهات في رسم خططها المستقبلية لإنعاش واقع المكتبات العامة، والنظر بعين الوفاء لكافة أرجاء المملكة بمدنها وقراها وهجرها، ووضع برنامج تنفيذي طويل المدى لنشر المكتبات العامة في أرجاء البلاد.

مرت سنوات على تأسيس "الجمعية السعودية للمكتبات غير أن فعلها ودورها لخدمة المختصين يبدو ضئيلاً ومحدوداً وعدد كبير منهم لم ينتسب إليها .. كيف تُقيِّم مسيرة الجمعية؟ وما السبيل إلى تنشيطها؟

الجمعية السعودية للمكتبات والمعلومات هي إحدى الجمعيات المهنية التي نشأت في ظل نظام للجمعيات العلمية صادر عن مجلس التعليم العالي، ترتبط فيه الجمعيات بالجامعات السعودية، وبالأخص جامعة الملك سعود، التي أقرت منذ سنوات تسجيل عدد كبير من الجمعيات.

وعلى عكس الدور الذي تقوم به الجمعيات في عدد من دول العالم، فإن نظام الجمعيات العلمية السعودية حدّ من دورها، وعمل على تفتيتها في جزر صغيرة، حتى أن بعض الجمعيات دقيقة التخصص لا يتوافر لها من الأعضاء إلا قلة قليلة، وبالتالي يتحقق كيانها ويتضاءل تأثيرها. تحصل هذه الجمعيات على دعم "لوجستي" من الجامعات، ومبلغ سنوي ضئيل. وعلى الجمعيات أن تجمع من أعضائها اشتراكات سنوية ليست ملزمة.

إمكانات الجمعيات الحالية، إلا في بعض الحالات النادرة، لا تمكّنها من الفعل، وبالتالي لا نستطيع أن نحمّلها ما لا طاقة لها به.

كنت من المؤسسين والمتابعين الأوائل لمشروع "مكتبة الملك فهد العامة بجدة" الأمر الذي يدعونا إلى التساؤل عن الأسباب التي حالت دون فتح أبوابها إلى اليوم؟

نعم كان لي شرف أن أكون واحداً من المؤسسين الأوائل لمشروع مكتبة الملك فهد العامة بمدينة جدة، وأن أواكب مشاركاً في مسيرة بنائها بقيادة سمو الأمير الراحل ماجد بن عبد العزيز يرحمه الله، والوالد الراحل الشيخ إسماعيل أبو داود يرحمه الله، ومباشرة إدارية وتوجيهية من قبل معالي الأخ الدكتور غازي عبيد مدني، متّعه الله بموفور الصحة. ولم يكن لهذا المشروع أن ينشأ إلا بدعم متواصل من قبل خادم الحرمين الشريفين الملك الراحل فهد بن عبد العزيز يرحمه الله، وخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز يحفظه الله.

المشروع أنجز بناءً وتأثيثاً منذ سنوات تجاوزت الخمس، وجرت محاولات عدة من قبل الجامعة لتأمين ميزانية خاصة لم تثمر عن نتيجة، فيما يبدو، وأخشى أن يؤدي التأخير في تشغيله إلى التأثير على المبنى وأثاثه.

تردد أخيراً نية جامعة الملك عبد العزيز تحويل المكتبة إلى مركز للبحث العلمي، ألا ترى في ذلك تجاهلاً للأهداف الأساسية التي بُنيت المكتبة من أجلها؟

من الذي قال بهذا؟ ودفاعاً عن الجامعة، فإنها هي التي أسهمت في تنفيذ المشروع بعد أن رأت أن إنشاء وتشغيل مكتبة عامة تحمل اسم الملك فهد يرحمه الله جزء من رسالتها في خدمة المجتمع. الجامعة على إيمان بأن مجتمع جدة رجالاً ونساءً وأطفالاً بحاجة إلى مكتبة عامة مثالية، وأنهم جديرون بمثل تلك الخدمة، والجامعة قادرة - بإذن الله - لفعل المزيد، وبما يشرف صورتها في خدمة المجتمع. ثم إن الجامعة تعلم أن المتبرعين والذين أوقفوا وحبسوا الأموال لهذا المشروع إنما كان قصدهم إنشاء مكتبة عامة تحمل اسم المغفور له بإذن الله الملك فهد بن عبد العزيز. والذي يعود إلى نصوص المراسلات التي تمت بين سمو الأمير ماجد، وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد يرحمهما الله، يدرك أن الدعم مخصص لغرض محدد لا يصح تجاوزه إلا برضاء المتبرع.

يقيني أن الجامعة تعمل بكل جد لتشغيل مكتبة الملك فهد العامة، لكنها تسعى مع وزارة المالية للحصول على ميزانية تشغيلية حتى تستطيع الوفاء بالتزاماتها . وسوف ينعم المثقفون من أهل جدة عما قريب بمعلم حضاري كبير كان أمنية غالية للأمير ماجد بن عبدالعزيز يرحمه الله، وهي غالية أيضاً لدى أخيه الأمير عبدالمجيد يحفظه الله، والذي يعمل جاداً لتحقيقها.

هل تُشكّل العوامل المادية سبباً رئيساً يقف وراء تعثر المشروع، أم هو غياب الإيمان بأدوار المكتبة العامة لدى بعض الجهات؟

ربما تكون الأمور المالية التشغيلية والكوادر البشرية اللازمة هي أهم المعوقات وراء التأخير . أما الإيمان بدور المكتبة والكتاب فهو من أولويات قادة البلاد. ولعلك تعلم كم بذل جلالة المغفور له الملك عبد العزيز في تفعيل المكتبات الوقفية وفي العناية بمكتبة الحرم وإنشاء مكتبة مكة المكرمة في موقع المولد الشريف. وكم بذل في العناية بالكتاب وإصدار أمهات المصادر. هذا جزء مضيء من تاريخ الدولة السعودية. ثم إن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز يحفظه الله يُعدّ بجانب مسؤولياته الجسيمة راعي المكتبات الأول في البلاد، بإنشائه مكتبة الملك عبد العزيز العامة ورئاسته لاجتماعات إدارتها . صورة ناصعة لا تتوافر في كثير من رؤساء الدول. إيماني راسخ بأن رعايته - يحفظه الله - ستشمل هذه المكتبة.

إنشاء هذه المكتبة بدعم شعبي، ومن بعض رجال الأعمال هي ثمرة طيبة من المبادرات الشعبية، وقد تعودوا أن تشكر الدولة جهودهم، وأن ترعى مبادراتهم. وهذا ما فعلته الدولة مع جامعة الملك عبد العزيز حين نشأت أهلية، وهو ما فعلته مع مشروع مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض حتى تُمنت جهود المواطنين في إنشاء مكتبة عامة فأحالت المشروع إلى مكتبة وطنية. وهو ما سوف تفعله تثميناً لجهود المواطنين في مدينة جدة.

لعل من الحلول التي يمكن طرحها، أن يسلم المشروع إلى وزارة الثقافة والإعلام حتى تعمل على

• وزارة التربية حوّلت المكتبات العامة إلى مدرسية فأصبحت هياكل غير فاعلة

• أهالي جدة أوقفوا أموالهم لبناء مكتبة الملك فهد العامة لتكون هدية للمجتمع بكل فئاته

المصـــــدر : المدينة المنورة - الأربعاء
التـــاريخ : 26-07-2006 العـــدد : 0
الصفحـات : 12 المسلسل : 8

تشغيله بما يتوافر لها من إمكانيات.

هل فكرت اللجنة التأسيسية والاستشارية في إرساء مشاريع مستدامة للموارد مثل الوقف لضمان أداء المكتبة رسالتها؟

اللجان التأسيسية والاستشارية انصب همها بداية لتوفير تمويل كاف للإنشاء، واستطاعت بما توفر لها أن تنفذ المشروع، ثم إنها عملت على تكوين الدراسات الخاصة بالغايات والأهداف والوظائف، ووجهت بعض الباحثين لإجراء دراسات تفصيلية ، وبالفعل أنجزت رسالة ماجستير في الموضوع من الباحثة رانيا موفق مليباري، وكانت رسالة علمية متميزة تؤصل للإنجاز ضمن مفاهيمه الدولية.

أنت تعلم أن المكتبات العامة هيئات تثقيف جماهيرية، وليست مشاريع اقتصادية، واتجاهات الوقف ما عادت كما كانت في الماضي. ومع كل ذلك فقد أوجدنا بعض الإمكانات داخل المبنى لحث الناس على شراء قاعات تسمى بأسمائهم.

ضمن المأزق الوطني العام المتمثل في تدني فرص التوظيف لكثير من التخصصات كيف تقيّم استيعاب سوق العمل لخريجي المكتبات والمعلومات؟

معظم التخصصات تعاني حالياً شحاً في فرص التوظيف رغم استمرار وجود عمالة أجنبية، هناك مساع مهمة تبذلها قطاعات الدولة لتوفير الوظائف في حدود ما يمكن . من تلك المساعي دفع القطاعات الخاصة للسعودة.

القطاع الخاص له مطالب بجانب معدلات الأجور، فهو يطالب بأن يكون مستوى الخريجين محققاً لطموحه، مسلحا بمهارات عدة، مهارة لغوية، واستخدام التقنية، والتطبيقات العملية، ومواكبة التجديد، ومهارات التفكير العملي، وحسن التعامل، والانضباط، وحب العمل.

كان من الطبيعي أن تستغل الهيئات العلمية فترات الركود لإعادة تقييم أوضاعها ومناهجها وإمكاناتها حتى تتمكن مخرجاتها من التنافس في سوق العمل.

البرامج التأهيلية الحالية تحتاج إلى إعادة تقويم ولكن بصورة صحيحة وبحيث تتوافر لها الإمكانات البشرية والمادية التي تؤهلها لتخريج كوادر لا يحتاجها سوق العمل فحسب بل يُمكن أن يتنافس عليها.

إن ما أراه ليس إلا صورة شكلية تهدف إلى تغيير أسماء الأقسام العلمية ولكن بلا مضمون.